الامال بالمتعلمات

اهنئك ايتها الحسناء بدور عامين تجلى ظهورك بين فتيات سوريا تخدمين الوطن اجل الخدم فتلجين الخدور وتشرحين الصدور بما تسربن من سامي الافكار وصائب الاراء . اهنئك خلوتك بين قوم عرفوا قدرك وسمو قصدك فاحلوك بين ظهرانيهم محلاً رفيعاً . فالى الامام تقدمي يا خير الرفاق وابقي مشابرة تجلى خطتك الشريفة بلا ملل

اني اميل بشوق الى التحدث معك كما تعلمين ولا يؤخرني عن ذلك سوى القيام بواجب مقدس لو تدرين ، واجب يملأ يدي فيقصر قلمي عن بث ما يجول في خاطري

ولكني انتهز فرصة سنحت لي فاهديك مما دار في خلدي من مدة سنين اشرفت من نافذة الملاحظة وقد سمعت صوت خشخشة الثوب ووقع اقدام لطيفة فنظرت واذا فرق الاواس مارة كأنها سرب من الظباء برزت من مكامنها فما كان اجمل منظرها وهي سائرة من معاهد الاداب ورتوع المعارف حيث كانت تجاهد وتقاتل الجهل والغباوة بحسام الجد والاجتهاد وكلها تحث الخطى نحو اوطانها تروي بحاً للنفس وتنزيهاً للخاطر فتفرست في وجوه بعضها واذا سمات الذكاء والنشاط بادية عليها واللطف والايناس يتدفقان من عيونها وفي غيرها واذا سحابة من الفشل تحيط بمحياها وهي تشكو بتذمر من معاملة تعاكس افكارها وتلك تطفر جذلاً وهي تحمل بيدها باقة ازهار الدبلوما المدرسية اعلاناً لانالها الدروس المعينة فيها، صور بديعة متنوعة الاشكال مرت بي مشهد مني ابهجني اولاً وفرة عددها ثم منظرها الجميل حتى ثبت في لجة التأمل وقد توسمت بهذه المواكب اللطيفة كل خير للوطن العزيز ولا سيما لهذه الفئة الاخيرة صاحبة الدبلوما . فقلت من هذه الكوكبة الظافرة في ميدان العلم وقد ظهرت الى الوجود بهمة جديدة و برزت الى العالم لتبث بين اترابها بزور المعارف؟ من هذه التي يشخص اليها مربدوا الاصلاح بشوق وامل عظيمين و ينتظرون منها ان تكون اكمل مثال وافضل عنوان معلقين عليها كل الامال

كيف لا اليست هي ابنة الامصر التي تيسرت لها وسائط التعليم المأمول بها ان تظهر بمظهر الكمال اذ تكون متحلية بحلى الاداب ومتشحة بوشاح التهذيب ؟ اليست هي المسئولة لدى الملا للقيام بواجب الخدمة الحقيقية ؟ فما اعظم سقطتها متى سقطت وما اكبر غلطتها متى غلطت . فانها تصبح عثرة هائلة في سبيل التقدم والارتقاء . ولا مراء في ذلك لانها كالثوب الابيض النقي اقل لطخة تظهر عليه بوضوح تام

نعم انها شمس عليها ان تنير ظلمة الجهل حيثما حلت ، ان تكون ممتازة باخلاقها فتنبذ العادات والتقاليد المضرة وتقاوم تيارها بقوة التهذيب ، ان تقاتل بحسام الجد كل المفاسد

ولا اخفي عنك ياصديقتي الحسناء انه من شدة سروري بتأملاتي هذه الامال العظيمة قصدت زيارة احداهن لتهنئتها بفوزها المدوي

فرأيتها بين ذويها في اشد حالات الفرح وهي مرتدية بثوب ناصع البياض جميل المنظر تنظر بسرور الى الاساور في يديها والى السلسلة والماوس في صدرها والى الخاتم في اصبعها وكلها من الذهب الثمين جاءتها هدايا من والديها و بعض الاصدقاء

فقلت في نفسي ان تقديم الهدايا في مثل هذه الظروف لعادة حسنة لانها تدل على تكريم منزلة المتعلمات وتشعر بمعرفة قيمة العلم وتكون واسطة ترغيب وتنشيط لغيرهن ايضاً لمنتهن على التحصيل . ولكني افكرت في عادة الفرنجيين في مثل هذا الاحوال وهداياهم كتب ومجلات اقراراً منهم بتفضيل المعارف وتقدير قيمتها لانها اثمن من اللآلي والذهب

وبالمناسبة اقول اني عندما صرحت بهذا لبعض المتخرجات وحثثتهن على الاشتراك في « الحسناء » او في « العروس » او في غيرهما مثل فتاة الشرق والجنس اللطيف لم يرق لهن الكلام بل اجبن دون خجل « ما لنا وللمطالعة كفانا ما صرفناه من الوقت في الدرس والقراءة فلا نصدق كوننا تخلصنا من مسك الكتاب فقد نلنا الشهادة وماذا نريدنا بعد » جواب يحزن النفس ويخيب الرجاء . وهكذا يتركن الكتب جانباً و بهملن المطالعة متوهمات انهن تعلمن كل شيء وقد فاتهن ان ما تعلمنه هو راس مال ينقص ثم يتبدد ان لم ينمائه بكثرة المطالعة بل نار مشتعلة تخمد سرارتها وتنطفي ان لم يزدنها وقيداً فلا عجب والحالة هذه اذا لم يحرز على مثل هؤلاء ردح من الزمان حتى ينسين ما احرزنه من المعارف ويتخرطن في سلك الجاهلات و يذهب تعبهن في سنين الدرس سدى

اما المتخرجة الغربية فانها تقبل عاكفة على الدروس مواظبة على المطالعة دون ان تهمل ما عليها من واجبات البيت فترتب اوقات الشغل ولا تضيع وقتاً بلا جدوى فتزداد استنارة وثروتها .

حقاً ليس من ينكر على الابنة السورية الذكاء الطبيعي والبراعة في قوة التقليد والاقتباس فيا انها قد جارت الغربية في اتقان ثيابها على آخر زي وفاقتها في التفنن بعقص شعرها وفي الاشغال اليدوية وفي اعمال تحسب عند التحقيق تافهة ليست من دواعي الارتقاء الصحيح الناهض الوطن فقد فقدتها في بعض الشؤون الظاهرة فقط ولم تسبر العمق فلم